حماية القرآن الكريم

من تدنيس المعتدين

إعداد

د. أحمد بن عبدالله بن أحمد الحصيني

وكيل كلية الشريعة وأصول الدين

والأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

جامعة الملك خالد

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

كثيرًا ما يثير حفيظة المسلم ما يحدث بين فينة وأخرى من إساءة للقرآن الكريم على أيدي ثلة من الجهلة أو الحاقدين على الإسلام وأهله سواءً أكانوا من بني جلدتنا أو غيرهم من أصحاب الأهواء أو الضلال أو الملل المخالفة، فبدلًا من أن يؤمنوا بهذا الحق، ويتدبروا ما فيه، ويسلموا له، نراهم يصدون عنه، ويستهزئون به، حتى وصل الحال ببعضهم إلى أن أساءوا للقرآن في ذاته وقدسيته، ولا عجب أن يكون منهم ذلك فقد حُرموا منَّة الهداية به، فلا يكادون يفقهون القرآن أو يشعرون بلذته، أو يُقرّون بعظمته، وهذا أول هوانهم على الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ **[الحج:١٨]** ومن هنا كان واجباً على الأمة المسلمة حماية هذا الكتاب المجيد، والدفاع عنه، والانتصار له، ليس فقط بدفع الشبه التي تثار حول آياته ومعانيه، بل حتى في ذات المصحف الشريف وقدسيته لئلا يدنّس أو يهان. ولكون مظاهر الإساءة للقرآن الكريم قديمًا وحديثًا متنوعة ومتعددة في صورها وأشكالها، رأيت أن يكون هذا البحث حديثًا عن مظاهر وأسباب وصور التدنيس التي نالت ذالت المصحف الشريف وطالت قدسيته، ثم الوقوف على الوسائل التي نواجه بها هذا الاعتداء على كتاب الله الكريم، والواجب الشرعي في حمايته والدفاع عنه والانتصار له، وهذا أقل ما ينبغي علينا تجاه كتاب ربنا صيانةً له، ودفاعًا عنه، ومعذرة إلى الله تعالى في الذود عن كتابه، وسيكون عنوان هذ البحث:"**حماية القرآن الكريم من تدنيس المعتدين**". وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد القارئ والسامع، وأن يجعل ما تضمنه حجة لنا لا علينا، وأن يرزقني فيه الإخلاص في القول والعمل إنه سميع قريب مجيب.

In the name of Allah the Merciful
Mazharddnas Koran and ways to confront it

In the name of Allah the Merciful
Mazharddnas Koran and ways to confront it

Research Summary

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah and after

It is betrayal of the nation in this world and disgrace in the Hereafter is what we see in the recent manifestations of insulting the sanctity of religion and holy places, including humiliation deliberate the Holy Quran, from tearing his papers and throwing it in the toilet and other things that melts his heart anguish, and ignites his head Chiba, and faint him Hedda mountains, a new proof of the cynicism of more than one billion Muslims condemn this and believe that the Koran the word of God, who revealed to His Messenger Muhammad, peace be upon him and his family.

This research titled him as "the manifestations of the desecration of the Koran and the ways to confront it" is intended to show a little statement, which we must do Thah this glorious book of victory to him and defend him in our time, has tried during this research give a brief overview of the importance of this issue , and the statement of the meaning of the word (desecration), then said pictures of the manifestations of this desecration, past and present, and a number of reasons for the fall into it, and then showed the legitimate duty of the Muslims in the defense of the Koran and the ways to counter manifestations of desecrating, then concluded the statement in the rule of Islam those who desecrate The Holy Quran.

I ask God Almighty to benefit his nation in all conditions, and to bless me with the sincerity in word and deed that he listens and responds soon.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

المقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ **[الإسراء: ٨٢]**، والقائل ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ **[الحشر: ٢١]**، والقائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ **[الحجر: ٩]**، والقائل ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ **[المائدة: ٤٨]**، والقائل: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ **[إبراهيم: ١]**

والصلاة والسلام على من أخبر أُمته بعظيم قدر القرآن الكريم فقال: "ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله – عز وجل – هو حبل الله، ومن اتبعه، كان على الهدى، ومن تركه، كان على ضلالة"(١) وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: فإنَّ من تعظيم قدر القرآن الكريم، القيام بحقوقه وأداء واجباته، والدفاع عنه وحمايته، فهو سرُّ قوة المسلمين وتكمنهم، وصمام الأمان لحفظهم ومنعتهم، وهذا ما أدركه المخالفون بمختلف أطيافهم فأخذوا يتلمسون بكل الوسائل زعزعة هذا البنيان، بدءًا من محاولة التشكيك فى مصدره الإلهى، ثم فى طريقة جمعه وكتابته، ثم فى البحث الدائب عن أى شبهة للطعن فيه، أو إظهار التناقض بين آياته، أو تحريف طباعته، آملين أن ينجحوا في إبعاد المسلمين عن هذا الكتاب المجيد، وحين باءت كل محاولاتهم في الإساءة للقرآن الكريم بالفشل، لجئوا إلى الإهانة والتدنيس لذات المصحف وقدسيته، من تمزيق أوراقه وإلقائها في أماكن النجاسات،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه(١٢٣/٧)

أودهسها بالأقدام أو استخدامها في السحر والشعوذة وغير ذلك مما يذوب له القلب كمدًا، ويشتعل له الرأس شيبًا، وتخرُّ له الجبال هدًّاً، ولا عجب ولا استغراب أن يفعل ذلك من طمس الله قلبه؛ وأعمى بصيرته، لأنه قد حُرم منَّة الهداية به، فلا يكاد يفقه كلام الله تعالى أو يشعر بلذته، أو يقرُّ بعظمته، مع أن القرآن الكريم جاء بالأخبار الصادقة، والحقائق الغائبة، والأحكام العادلة، واحتوى صورًا عظيمة من البلاغة والإعجاز.

ومع تنوع مظاهر الإساءة للقرآن الكريم، والتي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في الكتب السماوية من قبل، حيث لم يتعرض أي كتاب مقدس في ملة من الملل لمظاهر تدنيس مثلما تعرض لها هذا الكتاب العظيم، وهو موضوع لم يُتطرق له سابقًا فيما أعلم لأنه لم يكن يخطر ببال أحد أن تصل أيدي السوء إلى الإساءة إلى ذات الكتب السماوية لما لها من قدسية في نفوس الناس قديمًا وحديثًا على اختلاف مللهم ناهيكم عن القرآن الكريم وشرفه وقدسيته في نفوس المسلمين والعقلاء من غير المسلمين، ثم نفجأ بأن أعظم صور التدنيس والإساءة قد نالت المصحف الشريف على وجه الخصوص، وهذا أمر يحزن له قلب كل مؤمن غيور، ولذا كان من واجبنا الدفاع عن القرآن الكريم وحمايته، وبيان ملابسات هذ الإساءات المتعمدة للمصحف الشريف وقدسيته، ولفت أنظار العلماء وطلاب العلم والمسلمين جميعًا إلى حقيقتها وصورها ومظاهرها وأسبابها والوجب الشرعي في حماية القرآن عنها والانتصار له وصيانته منها، وبيان أن الهجمة على القرآن الكريم لم تعد فقط في منهجية الطعن والتشكيك فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى الإساءة لذات المصحف الشريف بطرائق مشينة، وأفعال لا يقبلها صاحب عقل أو فطرة سوية، كما سيظهر ذلك جليًا في ثنايا هذا البحث والذي جعلته بعنوان:" **حماية القرآن الكريم من تدنيس المعتدين**"

وأرجو الله تعالى أن يرزقني فيه السداد والصواب وأن ينفع به الكاتب والقارئ.

أهمية الموضوع:

يمكن أن نجمل أهمية الدراسة لهذا الموضوع في الآتي:

أولاً: تعدد وتنوع صور الإهانات المتعمدة التي تعرض لها المصحف الشريف.

ثانيًا: بشاعة جرم الإساءة والامتهان لقداسة المصحف، فهو احتقارٌ لشعائر الدين كلها لأن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول والتطاول عليه تطاول على العقيدة والسلوك والفكر التي جاء بها الإسلام.

ثالثًا: حماية القرآن الكريم والدفاع عنه واجب لا يعذر منه أحد من المسلمين، فالقرآن هو دستور حياتهم ومنهاج الطريق الذي يتبعونه.

أسباب اختيار الموضوع:

وتكمن أسباب اختياري لهذا الموضوع في الجوانب الآتية:

أولاً: بيان الوجب الشرعي في حماية القرآن الكريم والدفاع عنه.

ثانيًا: الوقوف على الآثار السيئة التي تتركها هذه الممارسات على الأمة المسلمة أفرادًا وجماعات.

ثالثًا: كشف طرائق المعتدين في تدنيس المصحف الشريف وأساليبهم المشينة في ذلك.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما أعلم على دراسة خاصة بالدفاع عن المصحف الشريف في ذاته وقدسيته ولكن هناك دراسات ومؤلفات ومقالات كتبت حول الدفاع عن القرآن الكريم من جوانب أخرى يمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولاً: كتاب "دفاعٌ عن القرآن ضدَّ منتقديه" للدكتور عبد الرحمن بدوي، وقد تناول المؤلف التأريخ لعدد من الانتقادات والاعتراضات على القرآن الكريم، وحدد أسبابها بوضوح وفصَّل في إبطالها ولم يتطرق لجانب الإساءة إلى المصحف الشريف.

ثانيًا: كتاب "الدفاع عن القرآن الكريم في وجه الملاحدة والمغرضين"

لمحمود سعيد، وقد تناول فيه المؤلف مزاعم الملاحدة حول تغيير القرآن الكريم وتبديله وادعاء التناقض والاختلاف فيه ثم أورد الآيات التي كانت مظانًا لتلك المزاعم وبين الرد عليها، ولم يتناول جانب الإساءة للمصحف الشريف.

أهداف البحث:

ويمكن أن نجملها في الآتي:

أولاً: أن يحذر المرء من أن يطال المصحف الشريف بأي نوع من أنواع التدنيس.

ثانياً: أن يستشعر المسلم الواجب الشرعي الذي ينبغي عليه في الدفاع عن القرآن الكريم وصيانته.

ثالثاً: أن يتفطن المسلم لأساليب وممارسات المعتدين في الإساءة لمقدسات المسلمين.

رابعاً: أن يدرك المسلم الأسباب والدوافع التي أوقعت المعتدين في التدنيس للمصحف الشريف.

حدود البحث:

وسأقتصر في هذا البحث على جوانب الإساءة والتدنيس لقدسية المصحف الشريف، وبيان مظاهرها وأسبابها، وصورها وطرق دفعها، وحكم الشرع فيمن يدنس المصحف بمثل هذه الأساليب، والواجب الشرعي تجاه ذلك.

مشكلة البحث:

وتكمن في الوقوف على مظاهر وأسباب ظهور الممارسات المسيئة للمصحف الشريف، والوجب الشرعي الذي يتحتم على المسلمين في حماية القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

ما معنى حماية القرآن الكريم؟

ما معنى التدنيس؟

ما حقيقة المعتدين ؟

ما مظاهر التدنيس التي تعرض لها المصحف الشريف قديمًا ؟

ما صور التدنيس الحديثة التي تعرض لها المصحف الشريف ؟

ما أسباب التدنيس للمصحف الشريف ؟

ماحكم الشرع فيمن يدنس المصحف الشريف؟

ما الواجب الشرعي الذي يتحتم على الأمة في الدفاع عن القرآن الكريم وصيانته؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي، وقد جاءت خطوات العمل على النحو الآتي:

أولاً: عند الاستدلال بالآيات القرآنية أشير إلى اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة.

ثانياً: رجعت إلى ما أمكنني الوقوف عليه مما ذكره العلماء أو ما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة من صور الإساءات التي تعرض لها المصحف الشريف، وقمت بجمع ما رأيت أنه يتعلق بالموضوع مع عزوه إلى مصادره سواء كانت أصيلة أو إلكترونية.

ثالثاً: عند نقل كلام العلماء نصًا أشير في الحاشية لمصدره بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، وإذا كان ما نقلته ليس نصاً وإنما قريباً منه أو في معناه فأذكره بحسب مقتضى الحال في ذلك الموضع وأضيف في الحاشية إلى اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة كلمة (يُنظر) للدلالة على أن المنقول بتصرف.

رابعاً: اتبعت في الأحاديث التي أوردها وتخريجها المنهج التالي:

أ – أذكر الراوي الأعلى للحديث ومن لا بدّ من ذكره في السند.

ب – إذا كان الحديث طويلاً أذكر جزءًا منه الذي اشتمل على الشاهد ثم أضع ثلاث نقاط للدلالة على بقية الحديث.

ج– قمت بعزو الأحاديث والآثار الواردة إلى مصادرها الأصيلة متبعاً المنهج التالي:

– إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه إلى موضعه فيهما أو في أحدهما.

– إذا لم يكن الحديث في الصحيحين ولا في أحدهما فإني أعزوه إلى مصادره من كتب السنة التي وقفت عليها بحسب وروده فيها وأذكر ما أقف عليه من كلام العلماء في الحكم عليه باختصار.

– التزمت في تخريج الأحاديث ذكر المصدر، والكتاب والباب الذي تضمنها مع رقم الجزء والصفحة وقد أذكر أحياناً رقم الحديث.

خامساً: إذا ورد علم من الأعلام الغير مشهورة أترجم له عند وروده أولاً، بترجمة موجزة تشتمل على اسمه ونسبه وأشهر مصنفاته وتاريخ مولده ووفاته إن وجدت، ثم أذكر مصدرين أو ثلاثة من المصادر التي رجعت إليها في ذلك، وإذ ا ذكرت له مصدرًا واحدًا فهذا يعني أني لم أقف على ترجمته في غير هذا المصدر.

سادساً: قمت بشرح الألفاظ الغريبة معتمدًا على كتب اللغة، والغريب، والشروح.

سابعاً: وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين، والأحاديث النبوية بين قوسين صغيرين، وبقية الأقوال بين علامتي تنصيص.

خطة البحث:

وسأتناول هذا الموضوع من خلال العناصر الآتية:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع –أسباب اختياره –الدراسات

السابقة– أهدف البحث– حدود البحث– مشكلة البحث – أسئلة البحث – منهج البحث – خطة البحث.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى القرآن الكريم.

المطلب الثاني: معنى التدنيس لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: المراد بالمعتدين.

المبحث الأول: صور ومظاهر وأسباب تدنيس القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صور تدنيس القرآن الكريم عبر التاريخ.

المطلب الثاني: مظاهر تدنيس المصحف الشريف في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: أسباب تدنيس المصحف الشريف.

المبحث الثاني: وسائل حماية المصحف الشريف، وبيان حكم الإسلام فيمن يدنسه، والواجب الشرعي تجاهه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسائل مواجهة تدنيس المصحف الشريف.

المطلب الثاني: حكم الإسلام فيمن يدنس المصحف الشريف.

المطلب الثالث: الوجب الشرعي في الدفاع عن المصحف الشريف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وتشتمل علي:

- ثبت المصادر.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

المطلب الأول: معنى القرآن لغة واصطلاحاً

اختلف العلماء في بيان المعنى اللغوي للقرآن على مذهبين وقول متفرد

المذهب الأول: يرى أنه مهموز، فهو مصدر على وزن فُعْلان من قرأت، سُمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر،[١] وقيل: أنه مشتق من القَرْء بمعنى الجمع، وسمي القرآن قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فمه[٢].

المذهب الثاني: أن لفظ القرآن غير مهموز مشتق من قرنْت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وقيل مشتق من القَرْى وهو الجمع. [٣]

وأما القول المتفرد فهو قول الشافعي[٤]–رحمه الله–: حيث رأى أنه اسم علم غير مشتق، وليس مهموزًا، ولا أُخذ من قَرأت، وهو خاص بكلام الله تعالى مثل التوراة والإنجيل[٥].

أما تعريف القرآن اصطلاحاً فله جهتان:

الأولى: تتعلق بكونه صفة من صفات الله تعالى، وهي الكلام، فيذكر أوصافاً وخصائص له.

---

(١) ينظر: الصحاح (٦٥/١)، والمفردات(ص٦٦٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر(٣٠/٤)، والاتقان(١٤٦/١)

(٢) ينظر: الاتقان(١٤٧/١)، ونكت الانتصار لنقل القرآن(ص٥٧)

(٣) ينظر :البرهان (٣٧٤/١)، والاتقان(١٤٦/١)

(٤) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي من أشهر مصنفاته الرسالة، والاستحسان. توفي سنة(٢٠٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية(٧١/٢)، وسير أعلام النبلاء(٧٦/١٠)،

(٥) ينظر: مناقب الشافعي(٢٧٧/١)، وتاريخ بغداد(٦٢/٢)، والاتقان(١٤٧/١)

الثانية: تتعلق بالناحية اللفظية منه وهي التي عرّف الأصوليون القرآن من خلالها.

ولهذا تعددت التعريفات للقرآن الكريم من هذه الناحية ومنها:

قال الشوكاني[١]رحمه الله: وأما حد الكتاب اصطلاحاً فهو الكلام المنزل على الرسول–صلى الله عليه وسلم– المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر. وقال أيضاً: هو كلام الله المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–المتلوّ المتواتر[٢] ، وزاد بعضهم: الإنزال، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، والإعجاز، والتعبد بتلاوته، والحفظ في الصدور[٣]فقالوا عنه: أنه اسم لهذا المنزّل العربي إذا عرِّف باللام[٤]، وأنه اللفظ المنزّل على النبيّ محمد –صلى الله عليه وسلم– من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٥].

والحاصل: إذا كان المقصود من التعريف مطلق التعريف أي العلم والمعرفة فإنّ القرآن معلوم وكما قالوا أعرف من أن يعرّف وإذا كان القصد هو التمييز فإنّ جميع هذه التعريفات يحصل بها التمييز.

و"القرآن" و"الكتاب" من أشهر أسماء القرآن الكريم: يقول الدكتور

(١) هو: أبو علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني كان مبرزاً في علوم السنة والتفسير والفقه فروعه وأصوله، مؤرخ، من مؤلفاته : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. توفي سنة (١٢٥٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/١١)، وزعماء الإصلاح في العصر الحديث(ص١٩).

(٢) ينظر: إرشاد الفحول(ص٢٩)

(٣) ينظر: مناهل العرفان(١٢/١)، النبأ العظيم(ص١٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣٢٠/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية(ص١٣٢)

(٤) ينظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير(ص٤١) الكليات لأبي البقاء(٣٤/٤)

(٥) ينظر: مناهل العرفان (١٢/١)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

محمد عبد الله دراز [١] رحمه الله: روعي في تسميته (قرآنا) كونه متلوّا بالألسنة، كما روعي في تسميته (كتابا) كونه مدوّنا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه علينا العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، بمعنى أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ **[البقرة:٢٨٢]**، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفّاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيّها؛ –صلى الله عليه وسلم– بقي القرآن في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفّل بحفظه حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ **[الحجر:٩]**ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند. [٢]

(١) هو: الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبد الله دراز، أحد أعلام الأزهر في القرن الماضي، عالم فذ، وداع ملهم، جمع بين العلم والعمل، له عقل وقَّاد، وعلم واسع، كتب العديد من المقالات، الكتب، وشارك في الكثير من المؤتمرات العالمية،توفي في مؤتمر دولي عام، في لاهور عام (١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م). ينظر: مقدمة النبأ العظيم(ص٥).

(٢) ينظر: النبأ العظيم (ص٤٢)

المطلب الثاني: معنى التدنيس لغة واصطلاحًا

التدنيس: في اللغة مأخوذ من الفعل دَنَس، والدنس: ضد النظافة والنقاء، والدنس في الثياب: لطخ الوسخ، ونحوه في الأخلاق. ومن ذلك: دنَّس ثوبَه وعِرْضه تدنيسًا: فعل ما يشينه(١).

وفي الاصطلاح لم أقف له على تعريف معين عند المتقدمين ولكن وجدت مفهومًا للتدنيس يتضمن معنى الإذلال والإهانة لكل ما هو مقدس، فيُدخل على الشرف ما لا يناسبه، ويضيف أو يعترض على العظمة بما يناقضها(٢).

وعليه فيمكن أن نُعرف التدنيس اصطلاحًا: بأنه القيام بكل ما فيه انتقاص وإهانة وإذلال من الأقوال والأفعال المشينة.

وأما التدنيس للمصحف الشريف –والعياذ بالله– فيقصد به: إهانة المصحف أو تشويه نُسخ المصاحف بكل ما يشينها من قول أو فعل.

ومن خلال المعاني السابقة يظهر أن التدنيس بمعنى الإهانة ويدخل فيه أي نوع من الامتهان، سواءً لحروف القرآن أو كلماته أو أوراقه وصحفه، وهذا لا يتعارض مع حفظ الله تعالى له؛ لأن حفظ القرآن حفظ له من الضياع والتبديل والتحريف، والاعتداء عليه بالتدنيس إنما هو فتنة وبلاء للمؤمنين ومحاولة يراد منها صرف المسلمين عن كتاب ربهم.

(١) ينظر: جمهرة اللغة(٦٤٩/٢)، وتهذيب اللغة(٢٥٥/١٢).

(٢) ينظر: محاضرة مقروءة بعنوان تقديس وتدنيس للدكتور عمر بادحدح. موقع إسلام ويب.

المطلب الثالث :المراد بالمعتدين

لغة مأخوذ من عدو: وهو التعدّي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه، والعدوان والاعتداء: الظُّلْمُ البراح، والاعتداء مشتق من العدوان، والعادي: الذي يعدو على الناس ظلمًا وعدوانًا[١]

ونستطيع من خلال المعنى اللغوي السابق أن نقول أن المراد بالمعتدين في هذا البحث:

كل من تعرض للمصحف الشريف بإساءة أو إهانة بقول أو فعل وتجاوز الحد في التقليل من قدسية هذا الكتاب المجيد.

(١) ينظر: العين (٢/٢١٣)، مقاييس اللغة(٤/٢٤٩)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

المبحث الأول: أساليب ومظاهر تدنيس القرآن الكريم وأسبابه

المطلب الأول: أساليب تدنيس القرآن الكريم عبر التاريخ

لما علِمَ المشركون ما للقرآن الكريم من إعجاز وبيان و تأثير في كل من يستمع إليه ويتدبره، تنادوا فيما بينهم وقالوا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ **[فصلت: ٢٦]** ومارسوا أساليب مختلفة في لإساءة إليه منها:

أولاً: الطعن في مصدر القرآن ووصفه بأنه أساطير الأولين قال تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ **[الأنعام: ٢٥]**

ثانيًا: اتهموا القرآن بأنه حقائق من تعليم البشر وليس من عند الله، قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ **[الفرقان: ٤]**

ثالثًا: جعلوه أضغاث أحلام وشعرًا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من عنده، قال تعالى﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ **[الأنبياء: ٥]**

ومع ذلك فلم تصمد هذه الطعنات في مصدر القرآن؛ لأنّ القرآن تحداهم بالإتيان بمثله في ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾ **[يونس: ٣٨]**فامتنعوا عن معارضته لعلمهم باستحالة ذلك، وحفظًا على ماء وجوههم من الإتيان بمعارضات لا يمكن مقارنتها وقياسها بأسلوب القرآن الفريد، وبلاغة ألفاظه، وفصاحة معانيه، وإعجاز نظمه.

رابعًا: انتقلوا من الطعن في مصدره إلى الطعن في مضمونه، فعن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ **[مريم:٢٨]**، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»(١).

ومنها أيضا ما يسمى بمسائل نافع بن الأزرق(٢)، وفيها:" بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال: نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر(٣): قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ **[المعارج:٣٧]**؟ قال: العزون: الحلق الرقاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص(٤)وهو يقول:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (١٦٨٥/٣)(٢١٣٥)

(٢) هو: نافع بن الأزرق الحروري: من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يعترض الناس بما يحير العقل له أسئلة ومناظرات مع ابن عباس رضي الله عنهما. قتل سنة (٦٥ هـ). ينظر: لسان الميزان(٦/ ١٤٤).

(٣) هو: نجدة بن عامر الحروري، من رؤوس الخوارج، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة، وله مقالات معروفة، كاتبَ ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن سهم ذي القربى، وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك، واعتذر ابن عباس عن مكاتبته. ينظر: لسان الميزان (٦/ ١٤٨)

(٤)هو: عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر كان جاهلياً شاعرًا من فحول المعمرين الشعراء من الطبقة الأولى. ينظر: الشعر والشعراء (٢٥٩/١)

فجاؤا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا....."

إلى آخر ما رُوي فكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيبهم عن كل شبهة بأبيات من كلام العرب. (١)

خامسًا: تغيير كلام الله تعالى في المصاحف، فقد حدث الحسين بن فهم(٢)، قال سمعت يحيى بن أكثم(٣) يقول : كان للمأمون وهو أمير إذ ذاك مجلس نظر ، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة ، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال : فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له : إسرائيلي ؟ قال: نعم، قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع ، ووعده، فقال : ديني ودين آبائي! وانصرف. قال : فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا، قال : فتكلم على الفقه فأحسن الكلام ؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال : ألست صاحبنا بالأمس ؟ قال له : بلى. قال : فما كان سبب إسلامك ؟ قال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتُريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتُريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ،

(١) أوردها السيوطي بتمامها. ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٦٧/٢)

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز، صاحب محمد بن سعد، كان عسرًا في الرواية متمنعًا إلا لمن أكثر ملازمته، وكان حسن المجلس مفننًا في العلوم حافظًا للحديث والأخبار والأنساب والشعر عارفًا بالرجال متوسطًا في الفقه مات في رجب سنة (١٨٩هـ). ينظر:لسان الميزان(٣٠٨/٢)

(٣) هو: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن ، قاضي القضاة ، الفقيه العلامة ، أبو محمد ، التميمي المروزي ، ثم البغدادي، كان من أئمة الاجتهاد ، وله تصانيف ، منها كتاب " التنبيه" كان واسع العلم بالفقه ، كثير الأدب، مات بالربذة منصرفه من الحج يوم الجمعة في ذي الحجة سنة (٢٤٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(١٢/٥)

وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة[١] فذكرت له الخبر فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله عز وجل، قال: قلت : في أي موضع ؟ قال : في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ **[المائدة: ٤٤]** فجعل حِفظهُ إليهم فضاع، وقال عز وجل ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ **[الحجر: ٩]**فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضِعْ [٢].

سادسًا: ما كتبه غير المسلمين في الطعن في القرآن الكريم، وكان أول ما كُتب كتاب " حياة محمد " ليوحنا الدمشقي[٣] بين عام ٨١ – ١٣٧ هـ.

سابعًا: كتابات المستشرقين الناقدة للقرآن الكريم، وأقدم ما عُرِف من نشاطات المستشرقين، دراسة استشراقية كانت بعنوان: " ماذا اقتبس محمد عن اليهودية؟ "[٤]، ثم ظهرت دراسات استشراقية أخرى[٥] جعلت القرآن منتقدًا لذاته منها:

(١) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع. وتوفي ١٩٨ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء(٨/٤٥٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن(١٠/٦)

(٣) هو: القديس يوحنا الدمشقي، ولد بدمشق، وألف كتباً في اللاهوت و الخطابة والتاريخ والشعر، مهَّد بمؤلفاته لنشأة تعليم الفلسفة واللاهوت بأوروبا. ينظر: المنجد (٢/ ٦٢٣).

(٤)كان ذلك عام ١١٣٤م على يد المستشرق اليهودي الألماني أبراهام جايجر، وقد نال عن دراسته تلك جائزة الدولة البروسية. ينظر: المستشرقون والقرآن(ص١٧).

(٥) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (١/ ٢٣٧ ـ ٣٦٥)، والاستشراق (ص ٨٤ – ١١٤).

١. " تاريخ النص القرآني " إجناس جولد تسيهر[١]عام: ١٨٦٠م.
٢. " مصادر الإسلام "وليم موير[٢] عام: ١٩٠١م.
٣. " القرآن "لفلهاوزن[٣] مقال بالمجلة الشرقية الألمانية، عام: ١٩١٣م.
٤. " مصادر تاريخ القرآن "آرثر جيفري[٤].

ثامنًا: كتابات المؤلفين من العرب، والذين أخضعوا القرآن الكريم للمقاييس النقدية التي يتُحاكَم بها في النصوص الأدبية عند البشر[٥].

ومع هذه اللمحة التاريخية لأساليب التدنيس التي مر بها القرآن عبر الزمن والتي تمثلت في الطعن في مصدره ومحتواه وأصالته وأسلوبه وبعض موضوعاته إضافة إلى زعم المشككين فيه بوجود تناقضات بين آيات القرآن، أو وجود أخطاء علمية وتاريخية ولغوية وغيرها، إلا أن أولئك الطاعنين لم

(١) هو: إجناس جولد تسيهر مستشرق مجري، تعلم في بودابست وبرلين، ورحل إلى سورية سنة١٨٧٣م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الازهر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست وتوفي بها، له تصانيف باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية، في الإسلام والفقه الاسلامي والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية. ينظر: الأعلام (١/ ١٠٨).

(٢) هو :وليم موير مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية داخل البنغال وعمل في الاستخبارات وتعلم الحقوق في جامعتي جلاسجو وايدنبرج وكان سكرتيراً لحكومة الهند، ثم عين مديراً لجامعة ايدنبرج. وتوفي سنة ١٩٠٢م. ينظر: الأعلام (٨/ ٢٣٤).

(٣) هو: يوليوس فلهاوزن مؤرخ، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، ألماني نصراني، صار أستاذاً في جامعة جريفسلد، ثم أنتقل إلى جامعة هله ، حيث قام بتدريس اللغات الشرقية، وتنقل بين عدة مناصب في العديد من الجامعات. ينظر: موسوعة المستشرقين(ص ٤٠٨).

(٤) هو: آرثر جيفري: مستشرق أسترالي عُين أستاذاً في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أستاذاً في جامعة كولومبيا ، ثم أستاذاً للغات السامية في مدرسة اللغات الشرقية في القاهرة، له عدة مؤلفات منها: تحقيق كتاب المصاحف لأبي داود، المفردات الأجنبية في القرآن، وغيرها. ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن(١/ ١٤٣).

(٥) ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير، مقدمة تأصيلية لعلم الانتصار للقرآن للدكتور أحمد البريدي.(٢٣١١/١).

يُنقل عنهم أنهم تطاولوا على المصحف الشريف بمظاهر وصور التدنيس التي وقعت في هذا العصر على مرأى ومسمع العالم بأسره، ومن الذين يدعون أنهم دعاة السلام والمحافظون على حقوق الإنسان، إضافة إلى صنعه السحرة والمشعوذين والمروجين، وأصحاب المذاهب الضالة والأفكار المنحرفة وغيرهم مع تالمصحف الشريف.

المطلب الثاني: مظاهر تدنيس المصحف الشريف في العصر الحاضر

إن الحديث عن مظاهر تدنيس المصحف الشريف والتي وقعت في العصر الحاضر وتجعل البدن يقشعر من شناعة الجرم الذي اقترف في حق كتاب الله الكريم ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ **[فصلت:٤٢]** ولكني مع ذلك مضطر لبيان حقيقة ما وقفت عليه منها:

أولاً: وضع المصاحف في المراحيض ودورات المياه .

ثانيًا: قضاء الحاجة على صفحات المصحف.

ثالثًا: دهس المصحف بالأقدام.

رابعًا: تعمد إحراق المصحف بقصد الإساءة إليه والاعتداء عليه.

خامسًا: تلويث السحرة والمشعوذين لصفحات القرآن بدم الحيض وغيره من النجاسات.

سادسًا: تجويف المصحف من الداخل لإخفاء المخدرات فيه.

سابعًا: تمزيق المصحف ورميه مع النفايات.

ثامنًا: استخدام أوراقه في صناديق الأطعمة.

وقد وقعت هذه المظاهر عدة مرات في أماكن متعددة منها:

الأول: وقوع أربع حالات لتدنيس القرآن الكريم في كوبا منتصف عام ٢٠٠٥م.

الثاني: إحراق القرآن بإشراف القس المسيحي تيري جونز من مركز دون

للتواصل العالمي عام ٢٠١١م.

الثالث: طريقة التخلص السيئة من المصاحف في قاعدة بغرام الجوية في أفغانستان عام ٢٠١٢م.

الرابع: انتشر منشور بوذي عبر الفيس بوك لصورة تشير إلى تدنيس القرآن في بنغلادش عام ٢٠١٢م.

الخامس: دخول مجموعة من الشباب مسجدًا في العاصمة نواكشوط، ومزقوا أربعة مصاحف ورموها في باحة المسجد وفي المكان المخصص للوضوء عام ٢٠١٤م.(١)

المطلب الثالث: أسباب تدنيس المصحف الشريف

ثمت أسباب وراء تلك المظاهر المشينة التي أساءت للمصحف الشريف منها:

أولًا: استفزاز الأعداء للمسلمين لأنهم يعرفون قداسة هذا الكتاب عندهم.

ثانيًا: الإعلام الذي لا يرسخ حب المقدسات وتعظيم شأنها في نفوس الناس، مما جعلها لا تشغل حيزًا كبيرًا من حياة الشعوب.

ثالثًا: ضعف مقررات حقوق الإنسان التي تربي على احترام المعتقدات، وتحذر من المس بالمقدسات.

رابعًا: تغليب جانبى حرية التعبير و الإبداع على حرمة المعتقدات والمقدسات.

خامسًا: غفلة من يتحدثون عن "الإرهاب" ويضعون الخطط لمحاربته، أن

(١) ينظر: مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر في ١٤٢٦/٤/٢هـ، و موسوعة ويكيبيديا، وأخبار العربية.

من بذوره التي تزرع تدنيس المقدسات، وما عسى أن ننتظر من شاب لا يعرف من الدين إلا قشوره، إذا دُنّست مقدساته أمام عينيه، إلا أن ينقم من المجتمع والدول والشعوب.

سادسًا: الأسرة التي رفعت يدها عن المسؤولية التربوية، وتركت أبناءها عرضة لفتن الشهوات والشبهات، وفريسة للتيارات الإلحادية والمواقع التي تنشر العنف والتقليل من شأن المقدسات .

المبحث الثاني:وسائل مواجهة تدنيس القرآن الكريم وبيان حكمه

المطلب الأول: وسائل مواجهة تدنيس المصحف الشريف

وكما كان للتدنيس أساليب ومظاهر وأسباب، فثمت وسائل تحد من هذه المظاهر المسيئة للمصحف الشريف منها:

أولاً: بيان العلماء للحكم الشرعي في مثل هذه الحوادث، وتوجيه الكلمة للمسلمين جميعًا؛ بأن عليهم الاستنكار القولي والعملي بكل صوره، وبكل وسيلة مشروعة من على المنابر العلمية والإعلامية وغيرها.

ثانيًا: نشر نظرة الإسلام المعتدلة للمقدسات والأديان وإذكائها في نفوس المسلمين خاصة والناس عامة، واستشعار شناعة الإساءة أو التقليل لهذه المقدسات؛ وخاصة في هذه العصور المتأخرة التي ضعفت فيها هذه العقيدة.

ثالثًا: حفظ القرآن وتعلمه وتعليمه والعمل به وتطبيقه عن علم ودراية.

رابعًا: احتساب الأجر في نشر معاني القرآن الكريم في أوسط أصحاب الديانات الأخرى، وإيجاد ترجمات صحيحة خالية من الأخطاء، توضح مفاهيم القرآن الحقيقية لهم.

خامسًا: إنشاء الأوقاف الإسلامية لصالح جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مختلف دول العالم وزيادة أعداد طباعة المصحف الشريف، وطباعة سائر علوم القرآن، وتراجم معاني القرآن إلى اللغات الأخرى، ونشره عبر الوسائل المرئية والمسموعة وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها.

سادسًا: قيام طلبة العلم والباحثين بإعداد الردود العلمية على أولئك الذين يمارون المنتهكين لحرمة كتاب الله عز وجل، والرد عليهم وإفحامهم.

سابعًا: الحذر من تدنيس مقدسات الشعوب ومعتقداتها كيفما كانت،كتدنيس الإنجيل أو التوراة، وإن كنا متأكدين من أنها قد طالها التحريف والتبديل، وعدم التعدي على مقدسات الشعوب، أو آلهتهم قبل هدم

معتقداتهم الخرافية في عقولهم بالحجة والبرهان، وبالحكمة والموعظة الحسنة .

ثامنًا: منع أي رسوم كاريكتيرية يستهزأُ فيها بنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو بالملائكة، أو الكتب السماوية أو الأديان مهما كانت المسميات التي تندرج تحتها.

تاسعًا: إيقاف أي صراع ينتهك أو يدنس المقدسات .

عاشرًا: رفع شأن العناية بالقرآن في الأقطار الإسلامية ولاسيما المضطهدة منها، وفتح دور لتعليمه لمختلف الأعمار، حتى يعظم شأنه في نظر الأعداء لكثرة حامليه.

الحادي عشر: مطالبة الهيئات والمنظمات العالمية أن تصدر قانونًا يجرم من يدنس مقدسات الشعوب، أو يعبث بها.

الثاني عشر: يجب على الحكومات الإسلامية أن تدرج قضية إهانة المصحف الشريف وتدنيسه ضمن قضاياها الكبرى، وتنزل بمن يسئ إليها العقوبات الرادعة.

الثالث عشر: لا بد من إنشاء جمعيات حقوقية في جميع دول العالم خاصة بالدفاع عن القرآن الكريم.

الرابع عشر: على العلماء إصدار البيانات المستنكرة لمثل هذه الأفعال وبيان الموقف الشرعي منها.

الخامس عشر: نشر الدراسات القرآنية في العالم وتعريف المجتمعات بالقيم النبيلة التي جاء بها القرآن الكريم(١).

(١) ينظر: موقع شبكة الألوكة مقال موقفنا تجاه تدنيس المصحف و الدفاع عن القرآن الكريم لحازم القادري ، وموقع صيد الفوائد مجموعة مقالات تحت عنوان إنهم يدنسون المصاحف وهي جملة من البيانات والخطب والمقالات المستنكرة منها: علماء الشريعة بالسعودية يدينون جريمة تدنيس المصحف، علماء في السعودية يصدرون بيانً لنصرة القرآن الكريم، خطاب الأمة في إبراء الذمة عن إهانة المصحف الشريف، العودة يطالب بمحاكمة المسئولين عن تدنيس القرآن، إنهم يدنسون =

المطلب الثاني: حكم الإسلام فيمن يدنس المصحف الشريف

أجمع العلماء على أن من أهان القرآن الكريم من المسلمين أو دنّسه فهو مرتد يجب أن يقام عليه حد الردّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق المسلمون على أن من استخفّ بالمصحف مثل أن يلقيه في الحش، أو يركضه برجله إهانة له أنه كافر مباح الدم"(١)

وإن كان من الكفار فهو محارِب، ويُلحق بهذا الحكم مَن رضي بهذا الأمر، أو صدر منه ما يدل على الفرح به، أو تأييده، أو الدفاع عن فاعليه، وقد صرح غير واحد من أهل العلم بأن الاستخفاف بالقرآن كفر وردة، فجزم ابن عقيل:" بأن من وجد منه امتهان للقرآن، أو خمْص منه، أو طلب تناقضه، أو دعوى أنه مختلف، أو مختلق، أو مقدور على مثله، أو إسقاط لحرمته، كل ذلك دليل على كفره فيقتل بعد التوبة" (٢)وقال القاضى عياض: "واعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفًا منه، أو آية أو كذّب به، أو بشيء منه، أو بشيء مما صرح به فيه من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته، على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكُتب الله المنزلة أو كفر بها، أو لعنها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر" (٣).ونقل النووي بعد

=

المصاحف ..ثم ماذا؟، القرآن الكريم،بين إهانتين !، إنهم يدنسون القرآن، الاعتداء على كتاب الله بالإهانة والتدنيس، هو القرآن في حصن حصين، بين تدنيس المصحف وتدنيس القرآن، أهانوا المصحف، أجِلُّوا القرآن بقلوبكم ،تهابه أعداؤكم!، بشرى بعد تدنيس المصحف الشريف، قرآننا عذرًا، و غيرها.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى(٨/٤٢٥)

(٢) ينظر: الفروع (١٠/١٩٢)

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى(٢/٦٤٧)

حديثه عن معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة أمثلة من الكبائر التي لم يصرح الشارع بأنها كبيرة ومنها إلقاء المصحف في القاذورات فقال:" فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر، أو ربت عليه فهي من الكبائر، فمن شتم الرب سبحانه وتعالى، أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو استهان بالرسل، أو كذب واحدًا منهم، أو ضمخ الكعبة بالعذرة، أو ألقى المصحف في القاذورات، فهي من أكبر الكبائر "[١]

ونص العلماء على أن من الكفر إلقاء المصحف أو بعضه – ولو آية منه – فى قاذورة استخفافًا، لما فى ذلك من الامتهان للمصحف ولكونه دليلاً على إسقاط حرمته، ومن أسقط حرمة المصحف مستخفًا به كان مرتدًا باتفاق المسلمين، قال القرافي: "والكفر الفعلي نحو إلقاء المصحف في القاذورات، وجحد البعث، أو النبوات، أو وصفه تعالى بكونه لا يعلم، أو لا يريد، أو ليس بحي، ونحوه" [٢]

والحكم المذكور شامل لكل كيفية حصل بها تعريض المصحف أو بعضه لتلويث بقذر، فلا يقتصر الحكم المذكور على الإلقاء فى القاذورة، بل يتناول كافة أنواع التعريض إذا وجد منها الاستخفاف ولو ادعى فاعله الإيمان، لأن الاستخفاف بالمصحف نفى لحكم التصديق، وتكذيب لدعوى الإيمان.

وقال النووي رحمه الله :"وأجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه، قال أصحابنا وغيرهم :ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافرًا". [٣]

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم(٨٦/٢)، وينظر: عمدة القاري(٦٢/١٤)
(٢) ينظر: الفروق(١٢٣/١)
(٣) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن(ص١٩١)

الخاتمة

إن ردة الفعل القوية التي كانت من المسلمين لحوادث التدنيس التي وقعت للقرآن الكريم لدليل عظيم على حفظ الله لكتابه وحمايته له، وإبراز لمكانته في قلوب المسلمين جميعًا، وإن الشرق والغرب يعلمون علم يقين أن القرآن هو الدستور العظيم والفرقان المبين الذي إن تمسك به المسلمون سادوا وانتصروا وظهروا، ولذا فإن الأعداء يسعون جاهدين لإزالة هذا القرآن من حياة الناس، فهم يقولون، يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم؛ حتى ننتصر عليهم.

ويقولون: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمد وكتابه(١).

ويقولون: يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تمامًا، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا (٢).

ويقولون أيضًا: مادام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان(٣).

ومهما كانت مثل تلك الحوادث والمقولات فلا زال في هذه الأمة خيرًا كثيرًا، ولا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ولن يؤثر فيهم كيد الكائدين، أو مكر الماكرين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) ينظر: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله(ص٣١).

(٢) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي(ص٣٢٩)، ورد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم(ص٢٦٣)، وواجب المسلمين في نشر الإسلام(ص١٩)

(٣) ينظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير(ص٤٤٢)، وهجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني(ص٩٧).

فهرس المصادر والمراجع

◈ أولاً: الكتب:

(١)الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤ م .

(٢)آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، عمر رضوان، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٢م.

(٣)الاستشراق دراسة تحليلية تقويمية، محمد الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

(٤)الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٢، ١٩٩٧م.

(٥)أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الناشر: عالم الكتب.

(٦)أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام تنظيم مجلة البيان ومبرة الأعمال الخيرية، الكويت ١٤٢٨هـ.

(٧)بيانات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدورة السابعة، العدد ٧ ، الجزء الرابع، لعام ١٩٩٢م.

(٨)التبيان في آداب حملة القرآن، تأليف الامام أبي زكريا بن شرف النووي، هـ حققه وعلق عليه محمد الحجار، دار ابن حزم.

(٩)تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ.

(١٠)تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
(١١)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
(١٢)الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
(١٣)جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
(١٤)حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، المؤلف : عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أبو محمد، تحقيق : عبد الله يوسف الجديع الناشر : مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٩.
(١٥)رد افتراءات المبشرين على آيات القران الكريم، تأليف: محمد جمعة عبدالله، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(١٦)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى.

(١٧)سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(١٨)الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

(١٩)الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، الناشر: دار الفيحاء – عمان الطبعة: الثانية – ١٤٠٧هـ .

(٢٠)عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢١)الفروع، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

(٢٢)عنوان الكتاب: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، المؤلف: جلال العالم عبدالودود يوسف الدمشقي، الطبعة: الثانية ١٣٩٥ .

(٢٣)لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

(٢٤)مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي إعداد: جميل أبوسارة. تم جمع البيانات من موقع المجمع على الإنترنت، ومما تم إدراجه في نافذة قرارات المجمع في الموقع أيضًا، مع بعض المراجعة والتدقيق.

(٢٥)مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢٦)المستشرقون والقرآن عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم العربي، مالطا، ١٩٩١م.

(٢٧)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢٨)حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، المؤلف : عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أبو محمد، تحقيق : عبد الله يوسف الجديع، الناشر : مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ.

(٢٩)مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

(٣٠)المنجد في اللغة و الإعلام، لويس المعلوف، دار المشرق، بيروت، ط٣٤، ١٩٩٤م.

(٣١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

(٣٢)منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور فهد الرومي، مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٢م.

(٣٣)موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث علي بن نايف الشحود.

(٣٤)موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمعها وقدم لها ورتبها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

(٣٥)موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

(٣٦)موسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

(٣٧)النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف : محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له الأستاذ الكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٣٨)النهاية في غريب الحديث، والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٣٩)هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني،كامل سعغان، دار الفضيلة١٩٩٣م.
(٤٠)واجب المسلمين في نشر الإسلام، للأستاذ زيد الفياض، الطبعة الثالثة.
(٤١)علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير. الدكتور محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
(٤٢)المقدمات الأساسية في علوم القرآن. عبد الله بن يوسف الجُدَيْع، مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا توزيع دار الريان سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
(٤٣)موسوعة علوم القرآن. الدكتور عبد القادر منصور، دار القلم العربي حلب سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م
(٤٤)تحقيق ودراسة كتاب التحبير في علم التفسير. رسالة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة إعداد الطالب: زهير عثمان علي نور إشراف الدكتور محمد شوقي خضر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
◈ ثانياً: المواقع الإلكترونية:
(٤٥)أخبار العربية.
(٤٦)أرشيف ملتقى أهل التفسير.

(٤٧)بين تدنيس المصحف وتدنيس القرآن مقال الدكتور الشيخ علاء الدين زعتري.

(٤٨)تدنيس القرآن مقال للشيخ خالد الراشد.

(٤٩)رابطة أدباء الشام.

(٥٠)مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر في ١٤٢٦/٤/٢هـ.

(٥١)مقال تدنيس القرآن، سميح المعايطة أفكار ومواقف.

(٥٢)موسوعة ويكيبيديا.

(٥٣)موقع إسلام ويب.

(٥٤)موقع شبكة الألوكة.

(٥٥)موقع صيد الفوائد.